

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

المتطلبات الاقتصادية الأساسية للزواج: الممارسات والهويات المنبثقة بين شباب الشرق الأوسط دايان سينجرمان

الملخص العام

يعتبر الشرق الأوسط اليوم منطقة شبابية بسبب ما آلت إليه نتائج التحول الديموغرافي. ونظراً لانخفاض معدل الوفيات وارتفاع معدل الأعمار، يقبل الشباب اليوم على الزواج في سن متأخر. لقد بات الزواج المتأخر نمطاً، خصوصاً عند الرجال الذين قد لا يقدمون على الزواج إلا في أواخر العشرينات أو الثلاثينات من عمرهم. إن السياق السياسي والاقتصادي للزواج المتأخر يولد جدلاً واختلافاً في أوساط العالم الإسلامي، لأن الزواج المبكر والسائد كان على الدوام نمطاً بارزاً وكذلك ارتباطه بالبعد الجنسي.

وعلى أية حال، يمكن إدراك أهمية ومعنى التضخم الشبابي فقط إذا تفحصنا الاقتصاد السياسي للشباب من منظور "دوافع الزواج". فالتحول الديموغرافي والمشاركة الواسعة للنساء في القوة العاملة والتعليم وتغير معايير الجنوسة أو العولمة، لم تكن الأسباب الوحيدة وراء تأخر الزواج، بل التكاليف المالية الباهظة لمتطلبات الزواج (مثل: السكن والمهر والمصاغ والاحتفالات والأثاث) قد تكون مصدر هذا التأخير، لأن الشباب وعائلاتهم ينتظرون سنوات قبل أن يتمكنوا من تجميع المبالغ الضخمة اللازمة لتغطية هذه النفقات.

في مصر، بلغت تكاليف الزواج ما يعادل أربعة أضعاف ونصف من الناتج القومي الإجمالي للفرد الواحد (20194 جنيه مصري أو ما يعادل 6000 دولار عام 1999)، وأحد عشر ضعفاً من المصروفات المنزلية السنوية للفرد. لقد كان عبء الزواج قاسياً بصورة خاصة على حياة أسرة تعيش تحت خط الفقر في مناطق الأرياف، حيث بلغت تكاليف الزواج لديها خمسة عشر ضعفاً من مصروفات الحياة المنزلية للفرد. أما بالنسبة لأولئك الذين تزوجوا بين عامي 2000 و2004، فقد ارتفعت تكاليف الزواج إلى 32329 جنيه مصري حسب القوائم الجديدة للاستطلاع الشامل لسوق العمل عام 2006.

يبرز هذا الاستطلاع المكثف التحديات المالية التي يفرضها الزواج على الأشخاص عبر الطيف الاقتصادي، ففي المربع الأكثر فقراً من العمال المأجورين، كان يتعين على الآباء والعرضان إدخار كل ما يحصلون عليه في ثمان وثمانين شهراً، أو أكثر من سبع سنوات، لجمع تكاليف الزواج. أما ضمن المربع الأكثر فقراً الذي يليه فكان الآباء والعرضان العاملين بالأجر يدخرون كل ما يحصلون عليه في خمسة وخمسين شهراً، أو خمس سنوات تقريباً.

يتحدث علماء الاقتصاد عن ظاهرة "بطالة الانتظار" أو تحمل فترات زمنية طويلة من البطالة، خصوصاً الشباب المتعلمين في بلدان تتميز بوجود قطاعات عامة هائلة، وذلك لضمان فرص عمل "دائمة" ذات أجر عالٍ ومنافع جيدة. وفي سياق مماثل، يعاني الكثير من الشباب في مصر والمنطقة من العزوبة المتأخرة أو "فترة الانتظار"، وذلك لأنهم يهادنون عزوبتهم الطويلة ويستمترون بدون زواج لفترة طويلة بينما يحاولون توفير المال من أجل الزواج. يجب على الأزواج الشباب وعائلاتهم أن يضعوا في الحسبان هدفين في آن واحد عندما يتناولون هذه القضايا: العمل والزواج. حيث أن القرارات والمخططات المتعلقة بأحد هذين الهدفين تؤثر على الهدف الآخر، كما يؤثر تجاهل أحدهما على تحقيق الآخر. للأسف، ثمة صمت مدوي حول الآليات الاقتصادية للزواج، وبالتالي يبدو أن العديد من التوجهات والقرارات الشبابية والأبوية، وكذلك تدخلات السياسة المتبعة المحيطة بمرحلة الانتقال من المدرسة إلى العمل، تبقى بلا جدوى إذا لم تأخذ باعتبارها موضوع الزواج كعنصر وثيق الصلة. ينبغي على صانعي السياسة أن يهتموا أكثر بمرحلة الانتقال من المدرسة إلى العمل ثم إلى الزواج، عند إعدادهم الاستراتيجيات الهادفة إلى الارتقاء بحياة الشباب.

شباب الشرق الأوسط

Middle East Youth Initiative

ترمي "فترة الانتظار" بالشباب في عالم من المراهقة الجوفاء، عالم لا يكونوا فيه أطفالاً ولا شباباً. وفي هذه الحالة الجوفاء، يظل الشباب معتمدين مادياً على العائلة (التي تتكبد العبء الأكبر من تكاليف الزواج) لفترة زمنية أطول بكثير من الأجيال التي سبقتهم، ويجب عليهم أن يرضخوا للقوانين وأخلاقيات الآباء والقيم السائدة في المجتمع والتي تزدري حياة العزوبية وتنفرد من العلاقات خارج نطاق الزواج. ولكن، بما أن حالات تأخير الزواج تزداد يوماً بعد يوم عند الذكور والإناث، فإن المؤسسة الزوجية تتغير وأخذت تظهر "بدائل" للزواج وأنماط جديدة للاقتتران الجنسي خارج حدود المجتمع. إن الطرق الملتوية التي يسلكها الشباب في سعيهم المحفوف بالمخاطر للتعرف والتواعد يجعلهم يشعرون بالاغتراب لأنهم يعيشون واقع "لا سائل، ولا مسئول". "لا تعني فترة الانتظار" فقط النتائج المترتبة على الزواج المتأخر والمشاعر المختلطة حول التبعية الأبوية، وإنما تتضمن أيضاً "انتظار" الشخص لتحديد هويته الخاصة في ظل سعي الحكومات أو الحركات الدينية إلى تربية الشباب كمسلمين صالحين أو ما توجي به خطابات القوميين والتطويريين بأنه ينبغي على الشباب أن يصبحوا مواطنين منتجين يعملون على تطوير الأمة أو ما تشجع عليه أطر العمل الليبرالية الجديدة التي تحثهم ليصبحوا مستهلكين ناشطين في بوتقة العولمة.

وفي نفس الوقت، يعترض الشباب على الصور غير الدقيقة التي تظهرهم بها وسائل الإعلام وعلى المواعظ الأخلاقية المتكررة حول نمط حياتهم الذي يُزعم أنه يتسم بالأنانية والسعي وراء المتعة وتقليد الغرب. ويرى العديد منهم أن المخططين يذنبون رؤوسهم التي اعتادت التفكير الجمعي في الرمال عندما يتعلق الأمر بمشاكل الشباب الذين نادراً، إن لم يكن أبداً، ما يتم دعوتهم إلى حوار حول الحلول المحتملة. إن إحساس الشباب بأنهم مهملون ومستبعدون سياسياً، حتى عندما يحافظون على شعورهم الوطني والقومي، لا يسهم سوى في تفاقم مشكلة الاستبعاد العام للشباب في الشرق الأوسط. يكافح الشباب ليعلموا أنفسهم ويجدوا فرص العمل ويتزوجوا ليتجاوزوا مرحلة "فترة الانتظار"، ومع ذلك تبقى الفرص المتاحة أمامهم للمشاركة في المداولات حول مستقبلهم قليلة جداً. يجب تطوير آليات عمل السياسة وبرامج البحوث المقررة مع مراعاة الديناميكيات السياسية والاقتصادية في المنطقة، ولكن هذا لا يتحقق بدون مشاركة الشباب. فإذا ظل الشباب مستبعدين ومغتربين وغير محصنين اقتصادياً ويعيشون مراهقة دائمة، فإن المنطقة بأسرها ستعاني على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

ومع أن الشباب الآن أكثر تعليماً من أي وقت مضى، والعديد منهم يساهم فعلاً في تطوير اقتصاديات وسياسات بلده، إلا أن مآزقهم تستحق رعاية أكبر ومزيداً من البحث، ليس فقط لتخفيف وطأة أعبائهم المالية والاجتماعية، بل من أجل تطوير مجتمعاتهم وتعزيزها بمهاراتهم وتطلعاتهم وطاقاتهم.

اعرف المزيد

مبادرة شباب الشرق الأوسط عبارة عن مشروع مشترك بين كل من مركز ولفنسون للتنمية في معهد بروكنغز وكلية دبي للإدارة الحكومية. وتكرس هذه المبادرة جهودها لتعزيز عملية الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للشباب في منطقة الشرق الأوسط. لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني لمبادرة شباب الشرق الأوسط على العنوان التالي: www.shababinclusion.org.

WOLFENSOHN
CENTER FOR
DEVELOPMENT
at BROOKINGS



كلية دبي للإدارة الحكومية
DUBAI SCHOOL OF GOVERNMENT